الحزب الشيوعي الفلسطيني

١٩١٩ ــ ١٩٤٨

موسى خليل

يمكن تقسيم تاريخ الحزب الشيوعي الفلسطيني (ح.ش.ف.) الى فترات ثلاث توازت مع التطورات التي حدثت داخل الحركة الوطنية في فلسطين . فلقد شاهدت الفترة الاولى (١٩١٩ ــ ٢٩) تأسيس الحزب وجهوده المبذولة كي يمايز نفسه عن اليسار الصهيوني ويطرح عنه بقايا الايديولوجية الصهيونية . وفي المراحل الاولى ارتبطت تلك الجهود بالمحاولات المستمرة من أجل الحصول على اعتراف الكومنترن . ساهم الحزب بشكل رئيسي في المجال النظري ، ولكن مساهمته اتصفت بضعف وفتور المحاولات التي كانت تهدف الى كسب الجماهير العربية . وبقي الحزب يهوديا بالدرجة الاولى مع انه نجح في كسب ولاء عدد من العناصر العربية . وركز الحزب اهتمامه الرئيسي بالثورة العالمية التي رأى انها لا بد ان تشمل فلسطين في مجرى سيرها وتقدمها . وبدا للحزب أن القوى المحلية وحدها لا تستطيع تحقيق الثورة ذلك لان الطبقة العاملة كانت لا تزال في مرحلتها الجنينية . وفي « عهد الاستقرار » في النصف الثانـــي من العشرينات بدأ الحزب يعمل في سبيل فلسطين مستقلة . وعجلت أحداث ١٩٢٩ حركة تحوله الى حزب أممي حقيقي .

وأما المرحلة الثانية (١٩٣٠ ــ ٣٩) فقد شهدت نشاطا مكثفـــا قامت به الحركة الوطنية . وقد لعب الحزب الشيوعي دورا نشطا في الصراع الثوري الدائر . وانتقد الحزب وقفته المترددة اثناء حوادث ١٩٢٩ . وبناء على توصية الكومنترن أسرع في عملية تعريب نفسه . وجرى تطهير قادة الحزب ، ولاول مرة باتت اللجنة المركزية تضم اكثرية عربية . وفي عام ١٩٣٤ اصبح « موسى » أول أمين عربي للحزب . انتهج الحزب سياسة معادية للبورجوازية الوطنية وذلك تمشيا مع خط مقررات المؤتمر السادس للكومنترن ١٩٢٨ ، وكان الحزب يحرض باتجاه ثورة العمال والفلاحين من أجل تأسيس اتحاد العمال والفلاحين لعموم البلدان العربية . لقد دعم الحزب بحماس انفجار ١٩٣٣ ولعب دورا فعالا في ثورة ١٩٣٦ ــ ٣٩ . وكان الكومنترن قد أصدر قرارا عام ١٩٣٥ يقضي بتغيير في خطه السياسي ، وكان الحزب باتباعه مبدأ الجبهة الوطنية قد أعطى دعمه الكامل للقيادة القومية التقليدية في الحركة الوطنية . وتميزت هذه الفترة بازدياد شدة الاحتكاك ما بين الاعضاء اليهود والعرب في الحزب ، وقد فصل عدد من الجماعات اليهودية في داخله وذلك نتيجة معارضتهم لاتباع خط الحزب في دعمه للحركة الوطنية العربية . ومع نهاية عام ١٩٣٩ كانت اللجنة التنفيذية قد فقدت كل اتصال مع الاقسام اليهودية بينما كان التأييد العربي لها يزداد .